

تاريخ القبول: 2025/04/10

تاريخ الإرسال: 2025/02/12

تاريخ النشر: 2025/04/30

تحليل المحكي البوليسي في الفيلم المغربي من منظور رواية "بماذا تحلم الذئب" لياسمينه خضرا

Analysis of the Police Narrative in the Maghreb Film from the Perspective of the Novel "Bimada Tahlem Edi'abe" of Yasmina Khadra

رجاء سحقي¹، أ.د: عبد اللطيف حني²جامعة باجي مختار - عنابة - (الجزائر)، radja.sahki@gmail.comجامعة الشاذلي بن جديد - عنابة - (الجزائر)، Henni-abdellatif@univ-eltaref.dz

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى دراسة المحكي البوليسي في الفيلم المغربي المقتبس من الرواية البوليسية "بماذا تحلم الذئب" الذي يجعل التلاقيات والمفارقات تتجلى في المعالجة الموضوعاتية والفنية إذ تظهر فيهما (الرواية/ الفيلم) التوترات الاجتماعية والنفسية التي تعكس هوية الأفراد في سياقات معقدة حيث يتداخل الغموض مع البحث عن الحقيقة.

بشكل عام يظل المحكي البوليسي المغربي (الروائي-السنيماي) أداة قوية لاستكشاف العلاقات المعقدة بين الأفراد والمجتمعات، كما يقدم رؤية نقدية اجتماعية قاسية كما لا ننسى الإشارة أن هذا الاقتباس والتحويل (المكتوب/البصري) من أهم الأسباب التي ارتقت بالكتابة البوليسية لتمرير رسالتها والتطوير في أسلوبها ومناقشة الهواجس التي تشغلها وتعكس وعيها إزاء القضايا المعاصرة.

الكلمات المفتاحية:

الرواية البوليسية، الأدب المغاربي، السرد السينمائي، التوترات الاجتماعية، التحليل النقدي، الهوية والفساد.

Abstract:

This research paper aims to examine the police narrative in the Maghreb film adapted from the police novel “Bimada tahlem Edi’abe”. It explores the convergences and divergences that manifest in thematic and artistic treatment, where both (the novel and the film) reveal social and psychological tensions reflecting individual identities within complex contexts. In such narratives, ambiguity intertwines with the pursuit of truth.

Broadly speaking, the Maghreb detective narrative (both literary and cinematic) serves as a powerful tool to explore the intricate relationships between individuals and societies, offering a starkly critical social perspective. It is worth noting that this process of adaptation and transformation (from written to visual forms) is among the key factors that have elevated detective fiction, enabling it to convey its message, develop its style, and engage with contemporary concerns, reflecting its awareness of pressing modern issues.

Keywords:

Police novel, Maghreb literatur, cinematic narration, social tensions, critical analysis, identity and corruption

المؤلف المرسل: رجاء سحقي، الإيميل: RADJA.SAHKI@GMAIL.COM

1. مقدمة:

المحكي البوليسي هو نوع أدبي وسينمائي يتميز بإثارة التشويق والتوتر من خلال التركيز على جريمة أو لغز يحتاج إلى حل. يعتمد هذا النوع على بناء حبكة معقدة مليئة بالتفاصيل الدقيقة التي تقود القارئ أو المشاهد إلى تساؤلات متعددة، ما يجعله ينطوي على العديد من الطبقات المعرفية والنفسية. تتراوح الموضوعات التي يعالجها المحكي البوليسي بين الجرائم البسيطة والمعقدة، ويشكل بطل القصة غالباً شخصية المحقق الذي يقود التحقيقات ويكشف خيوط الجريمة تدريجياً.

فيما يتعلق بالسينما المغربية، فقد أصبحت تمثل مجاًلاً فنياً مميزاً يجمع بين الأصالة والحدثة، حيث استطاعت الأفلام المغربية أن تبرز وتناقش القضايا الاجتماعية والسياسية بطرق تعكس الواقع المغربي المعاصر. تتطوي هذه الأفلام على عمق درامي ومجتمعي يتناول التحولات الثقافية والسياسية في المنطقة، ما يجعلها جزءاً أساسياً من الساحة الفنية العالمية.

رواية "بماذا تحلم الذئب" للكاتب ياسمينه خضرا تمثل نصاً أدبياً مميزاً يتداخل مع المحكي البوليسي من خلال تنسيق الأحداث المشوقة والتوترات النفسية في سياق اجتماعي معقد. تعالج الرواية مواضيع متعددة تتراوح بين الهوية والفساد، وتستند إلى أسلوب سردي يمزج بين الإثارة البوليسية والبعد النفسي العميق للشخصيات. "بماذا تحلم الذئب" تقدم نموذجاً سردياً فنياً يتقاطع مع النوع البوليسي، حيث تطرح تساؤلات حول العدالة والفوضى وتكشف عن خبايا النفس البشرية في سياق محقق الجرائم وأحداث غير متوقعة، مما يساهم في توسيع أفق الفهم لعلاقة الأدب بالسينما في المنطقة المغربية.

2. تحليل المحكي البوليسي في الرواية/ الفيلم المغربي

1.2 مفهوم المحكي البوليسي وخصائصه:

المحكي البوليسي هو نوع أدبي وسينمائي يركز على تقديم قصة جريمة أو لغز يتعين على شخصية رئيسية أو مجموعة من الشخصيات حلّه. يعتمد هذا النوع على التشويق والغموض، ويهدف إلى إثارة الفضول لدى المتلقي حول حل الجريمة أو اكتشاف الحقيقة وراء الأحداث يتميز المحكي البوليسي عادةً بالحبكة المعقدة التي تشمل سلسلة من الأدلة والقرائن التي تقود إلى الكشف عن الجاني أو تفسير اللغز في النهاية¹

من أبرز خصائص المحكي البوليسي هو التفاعل الديناميكي بين الشخصيات، حيث غالبًا ما يكون هناك بطل استقصائي (مثل المحقق أو الصحفي) الذي يقوم بالبحث والتحقيق للكشف عن الحقيقة. كما أن المحكي البوليسي يضع في صميمه الصراع بين الخير والشر، إذ يسعى البطل عادةً لتحقيق العدالة، بينما يعمل الشرير أو المجرم على إخفاء جرائمه. التوتر السائد في هذه الأعمال يتم تأكيده من خلال النهاية المفاجئة أو الكشف عن تفاصيل غير متوقعة تثير الانتباه.

2.2 الغموض والألغاز في المحكي البوليسي:

الغموض هو عنصر جوهري في المحكي البوليسي، حيث يتم تقديم الأحداث أو الحقائق بطريقة غير واضحة أو مشوشة حتى الوصول إلى الذروة أو الكشف النهائي. هذا الغموض يتجسد في الطريقة التي تُعرض بها المعلومات للقارئ أو المتفرج، مما يحافظ على التشويق ويجعلهم في حالة ترقب مستمر.

أما الألغاز في المحكي البوليسي، فهي تمثل العقبة الرئيسية التي يسعى البطل لحلها. هذه الألغاز قد تتعلق بجريمة، اختفاء شخص، أو حدث غير مفسر. في العديد من الأعمال البوليسية، تكون الألغاز معقدة ومبهمة، وتستدعي تحليلات دقيقة وتفسيرًا لأدلة قد تبدو متناقضة في البداية. وظيفة الألغاز هي إبقاء المتلقي في

حالة تشويق، حيث تتكشف الحلول تدريجيًا ويكتشف البطل أو الجمهور الإجابة في نهاية المطاف، مما يضيف طابع الإثارة والتشويق إلى العمل.

3.2 الشخصيات في المحكي البوليسي:

تعد الشخصيات في المحكي البوليسي من العوامل الأساسية التي تساهم في تطوير الحبكة وخلق التوتر. هناك عادةً ثلاث أنواع رئيسية من الشخصيات في هذا النوع الأدبي: البطل (المحقق أو الشخصية الرئيسية)، المجرم (أو الشرير)، والشخصيات المساعدة التي تساهم في تقدم التحقيق.²

1.3.2 البطل:

هو الشخصية التي تأخذ على عاتقها مهمة حل اللغز أو الجريمة. يتمتع هذا البطل بقدرات عقلية حادة، وقدرته على التحليل والتفسير، ما يجعله قادرًا على فك طلاسم الألغاز المتشابكة. غالبًا ما يكون البطل شخصية معقدة، ذات خلفية معينة أو ماضٍ يساهم في تطوير شخصيته.

2.3.2 المجرم:

يمثل الجانب المظلم من العمل البوليسي. قد يكون المجرم شخصية معقدة، يختبئ وراء دوافع نفسية أو اجتماعية تشكل جزءًا من اللغز. وتتمثل وظيفته في إخفاء الجريمة، مما يخلق الصراع الرئيسي مع البطل.

3.3.2 الشخصيات المساعدة:

هذه الشخصيات تُساهم في إضاءة الطريق نحو الحل أو تُضيف جوانب جديدة للتحقيق. قد تكون شخصيات ثانوية مثل الشهود أو مساعدي المحقق. دورها أقل وضوحًا، لكن وجودها أساسي لدعم الحبكة وإضفاء مزيد من التعقيد. من خلال هذه الشخصيات، تتكون شبكة من التفاعلات التي تساهم في تسريع وتيرة الحبكة وإبقاء القارئ أو المشاهد متشوقًا لمعرفة المزيد.

4.2 تأثير البيئة المدنية على الرواية البوليسية في الأدب المغربي:

في الرواية البوليسية المغربية، غالبًا ما تكون المدينة الكبرى هي الإطار الذي يهيمن على الأحداث. تشكل هذه البيئة المدنية جزءًا أساسيًا من سرد الأحداث، حيث يتقاطع فيها عالم الجريمة مع صراعات الأفراد في مواجهة المجتمع المعقد. في هذه الرواية، تُعتبر المدينة مصدرًا للغموض والتوتر، حيث تخلق الأماكن المختلفة مثل المدن الكبرى والمناطق الريفية خلفية غنية تُغذي الحبكة البوليسية. الشخصيات غالبًا ما تكون من أصول ريفية، وقد انتقلت إلى العاصمة بحثًا عن فرص جديدة، لتجد نفسها عالقة في شبكة اجتماعية واقتصادية معقدة.³

تُظهر هذه الرواية البوليسية تأثير المدينة على الأفراد الذين ينخرطون في أحداث غير متوقعة، تميل إلى أن تكون مفاجئة وغريبة في بعض الأحيان، مما يعكس الواقع المعقد للمدن الكبرى في المنطقة. ولكن، على الرغم من تأثير البيئة الحضرية، لا يتم التركيز على الأدوات التقليدية التي ترافق الرواية البوليسية مثل المحققين، بل تظل شخصية الجريمة وحكمتها تهيمن على السرد، مما يجعل الرواية تأخذ طابعًا جديدًا في سياق الأدب المغربي.

5.2 أهمية العنوان في الرواية البوليسية المعاصرة:

يُعد العنوان في الدراسات النقدية المعاصرة بوابة رئيسية للمحكي البوليسي ومفتاحًا لقراءة النصوص الأدبية، حيث يستقطب اهتمامًا كبيرًا من الباحثين والدارسين. ويعتبر العنوان خلاصة تتقاطع فيها مختلف العناصر الأدبية والاجتماعية، كما أشار كلود دوشيه، الذي يرى أن العنوان يعمل كرسالة مشفرة ترتبط بالنص الروائي من جهة وتلامس الخطاب الاجتماعي من جهة أخرى.⁴

العنوان يجمع بين الملفوظ الأدبي والإشعاري، مما يضفي عليه طابعًا مزدوجًا يساهم في توجيه القراءة وتحفيز التفسير. هذه الخاصية تجعله عنصرًا حاضراً

باستمرار في ذهن القارئ، ليس فقط في بداية النص بل على امتداد السرد⁵. يتجلى دوره في توفير بنية تواصلية تربط بين النص والقارئ، مما يعزز من قيمة العنوان كإطار تمهيدي يسهم في استيعاب السياق العام للرواية وفهم مدلولاتها⁶.

بالتالي، يُعتبر العنوان أداة حيوية، تُستخدم بشكل واعٍ لتحديد مداخل النصوص الأدبية وتحفيز التفاعل معها. فهو ليس مجرد تسمية للنص، بل يُعد جزءًا لا يتجزأ من البناء السردى الذي يُمهّد لفهم أعمق للرواية وأبعادها المختلفة.

3. نموذج رواية "بماذا تحلم الذئاب" بين الورقة والشاشة

تتمثل الدراسة التحليلية للمحكي البوليسي في رواية "بماذا تحلم الذئاب" في التركيز على تقنيات السرد البوليسي التي يتبناها الكاتب لتشكيل حبكة معقدة ومشوّقة، تعكس التوترات النفسية والاجتماعية المرتبطة بالقضايا المحورية في الرواية. سيتم فحص آليات بناء الشخصيات الرئيسية، ودور العلاقات المتشابكة في دفع سير الأحداث، مع استكشاف تطورات الشخصيات النفسية وتأثيراتها على مجريات القصة. ثم سيتم التوجه إلى مقارنة التجسيد السينمائي للرواية، مبرزين الفروق الجوهرية بين الأدب والسينما في تجسيد المحكي البوليسي. سيتم تحليل التعديلات التي طرأت على الحبكة، الأسلوب السردى، وتفسير الشخصيات بين النص الأدبي والفيلم، وكيف أثّرت هذه التغييرات في توصيل الرسالة الرئيسية للعمل وأهدافه الدرامية. وهذا ما سنتطرق إليه من خلال المحاور التالية:

1.3 مقارنة الحبكة بين الرواية والفيلم:

تعد الحبكة من أهم العناصر التي تشد انتباه القارئ في أي رواية بوليسية، وهو الأمر الذي يسعى الفيلم إلى محاكاته عند تجسيد النص الأدبي على الشاشة. عند مقارنة حبكة رواية "بماذا تحلم الذئاب" لفاتحة ياسمينه خضرا مع فيلمها المقتبس،

يمكننا ملاحظة الفروق الجوهرية التي تطرأ على تسلسل الأحداث، وكيفية عرض الغموض والألغاز.

الفيلم، بتقنياته البصرية، يعيد تشكيل هذا الغموض عبر مشاهد مرئية، بينما تترك الرواية مساحة أكبر للأبعاد النفسية والتفاصيل الداخلية للشخصيات. سنستعرض في هذا المحور كيف أن تغييرات الحبكة في الفيلم تتماشى مع طبيعته كمنتج سينمائي.

تُبنى حبكة الرواية على صراعات متشابكة تعكس التوترات الاجتماعية والنفسية للشخصيات حيث تبدأ الأحداث بعلاقة متوترة بين الأب المتسلط والابن المتمرد . يتفاقم الصراع عندما يكتشف الأب تورط ابنه في أنشطة غير قانونية، ما يؤدي إلى صدمة تقطع قلبه حرفيًا

الحبكة في الرواية تتطور تدريجيًا عبر الكشف عن أسرار الشخصيات وعلاقاتهم المعقدة، حيث تتشابك القضايا العائلية مع السياق الاجتماعي والسياسي، خصوصًا خلال العشرية السوداء في الجزائر الخطوط السردية الفرعية، مثل خيانة الزوجة، علاقات الأبناء مع المجتمع، وسقوط الأمل في الأجيال الصاعدة، تعطي الرواية عمقًا دراميًا وتخلق تناقضات مشحونة بالمآسي⁷

أما الفيلم المقتبس، فقد حافظ على جوهر الحبكة مع إضافة بعد بصري يعزز التشويق. استُخدمت مشاهد الحركة والمواجهات الجسدية، خصوصًا بين الأب والابن، لتكثيف التوتر. كما اعتمد الفيلم على التسارع الزمني والإيقاع السينمائي في تقديم الأحداث، مما جعل الحبكة أكثر درامية ومباشرة، مع المحافظة على عنصر المفاجأة والغموض، وهو ما أضفى طابعًا سينمائيًا على الرواية المكتوبة.

2.3 الشخصيات في الرواية والفيلم:

تُعتبر الشخصيات في الرواية البوليسية محورية، ليس فقط في دفع الحبكة للأمام، بل أيضًا في بناء التشويق والإثارة. في رواية "بماذا تحلم الذئب"، نجد شخصيات معقدة تتطور بشكل نفسي مع تقدم الأحداث، وهو ما قد يختلف عند تجسيد هذه الشخصيات في الفيلم.

عند تحويل الرواية إلى فيلم، تظهر العديد من التحولات في الشخصيات؛ سواء من خلال اختيارات التمثيل أو إعادة صياغة صفاتهم النفسية لتناسب مع متطلبات الوسيط السينمائي. سنركز في هذا المحور على مقارنة الشخصيات الأساسية في الرواية والفيلم، وكيف تم تجسيد تعقيداتها النفسية والاجتماعية.

تُعتبر الشخصيات في الرواية البوليسية محورية، ليس فقط في دفع الحبكة للأمام، بل أيضًا في بناء التشويق والإثارة. في رواية "بماذا تحلم الذئب"، نجد شخصيات معقدة تتطور بشكل نفسي مع تقدم الأحداث، وهو ما قد يختلف عند تجسيد هذه الشخصيات في الفيلم. يظهر ذلك بوضوح في شخصية «نافع»، أمير الجماعة المسلحة، التي يقدمها الكاتب بشكل متعدد الأبعاد، تعكس صراعاته النفسية وتناقضاته الداخلية بين السلطة والهشاشة. يظهر هذا التوتر في المشهد الذي يعرض حصار مجموعة من الإرهابيين، حيث يتحدى أحد أتباعه المقربين هيبته بشكل ضمني، مما يكشف عن هشاشته الداخلية رغم موقعه القيادي⁸.

وعند تحويل الرواية إلى فيلم، تُعاد صياغة مثل هذه الشخصيات بشكل مختلف، سواء من خلال اختيارات التمثيل أو التركيز على صفاتهم النفسية والاجتماعية بما يتماشى مع الوسيط السينمائي. في هذا المحور، سنركز على مقارنة الشخصيات الأساسية في الرواية والفيلم، مع إبراز التحولات التي تخضع لها وتجسيد تعقيداتها النفسية والاجتماعية.

فمثلاً عند مشاهدة الفيلم "بما تحلم الذئب" نرى أن الفيلم المقتبس من رواية "بماذا تحلم الذئب" يمتزج بأجواء نفسية مكثفة، تسلط الضوء على التحولات العميقة التي تمر بها شخصية "نافع". يبدأ الفيلم بمشهد حصار الإرهابيين، حيث تُركز الكاميرا على وجه "نافع"، ليظهر الغضب والتوتر الذي يخفي هشاشة داخلية متجذرة. الموسيقى التصويرية المظلمة ترافق المشهد، بينما تسلط الإضاءة الخافتة الضوء على الظلال المحيطة بوجهه، مع لقطات مقربة تكشف نظراته المشتتة وعينيهِ المليئتين بالتناقضات. في هذه اللحظة، يتم تقديم الحوار مع "أبو تراب"، الذي يتخيل موته بنبرة ساخرة تحمل تحقيراً مبطناً تجاه "نافع"، مما يولد توتراً داخلياً يجاهد "نافع" لإخفائه، لكنه يظهر في نظراته الحادة وحركاته العصبية.

يتخلل الفيلم مشاهد فلاش باك تسرد رحلة "نافع" من شاب بسيط يطمح لأن يكون ممثلاً إلى قائد مسلح قاسٍ. تُعرض لقطات من حياته الماضية بأسلوب بصري يتسم باللونين الدافئ والبارد، ليميز بين براءة الماضي وقسوة الحاضر. تترافق هذه المشاهد بتعليق صوتي داخلي يعكس أفكاره المتضاربة: كيف تحول حلمه بالشهرة إلى كابوس عنيف؟ كيف أصبح أسيراً لصراعاته النفسية بين إثبات قوته كقائد وبين ضعفه الداخلي الذي لا يمكنه الهروب منه؟

3.3 الغموض والألغاز في الرواية والفيلم:

الغموض والألغاز يشكّلان قلب الرواية البوليسية،⁹ ويمثلان التحدي الأكبر في العمل السينمائي عند محاكاته. في رواية "بماذا تحلم الذئب"، تظل الألغاز مفتوحة حتى اللحظات الأخيرة، بينما يعمد الفيلم إلى استخدام تقنيات مختلفة كالمونتاج والموسيقى لتسريع وتيرة الحلول. هذا المحور سيستعرض كيفية بناء الغموض في الرواية وكيف تطور إلى حل متسارع في الفيلم، مع تحديد الأدوات التي استخدمها كل من المؤلف والمخرج لتحقيق التوتر وإبقاء المشاهدين في حالة ترقب.

الرواية تمتاز بغموضها الذي يتسلل تدريجيًا ليشد القارئ نحو كشف خفايا رحلة تحول نافع. الغموض ينبع من الأسئلة التي تطرحها الأحداث المتصاعدة، مثل: ما الذي دفع نافع إلى الانغماس في حياة مليئة بالصراع والعنف؟ وما هي الدوافع الخفية التي تحرك الشخصيات الأخرى حوله؟ تتشابك الأسرار العائلية والاجتماعية لتكوّن ألغازًا تدفع القارئ إلى محاولة فك رموزها.

1.3.3 الغموض في العلاقة مع الأب:

العلاقة المتوترة بين نافع ووالده تمثل لغزًا بحد ذاته، حيث أن شخصية الأب تبدو صارمة ومتسلطة، إلا أن خلف هذه الصرامة تكمن خيبة أمل عميقة تجاه ابنه الوحيد. التفاعل بينهما مليء بالتوترات التي تثير تساؤلات حول طبيعة الماضي المشترك بينهما، وكيفية تأثيره على حياة نافع وقراراته.¹⁰

2.3.3 الألغاز الاجتماعية:

الرواية تغوص في المجتمع الجزائري المعاصر، حيث تسود مشاعر الغضب والاعترا ب نتيجة الفساد والظلم. هنا يظهر الغموض في الشخصيات الثانوية التي تحيط بنافع، من زملائه إلى أولئك الذين يجندونه في الجماعات الإرهابية. كل شخصية تحمل سرًا أو غاية مخفية تجعل القارئ يعيد التفكير في دورها في القصة.¹¹

3.3.3 التحولات النفسية لنافع:

التحول البطيء لشخصية نافع يعكس لغزًا داخليًا. الرواية تجعل القارئ يتساءل عن النقطة التي قرر فيها نافع التخلي عن طموحاته البسيطة والانجرار نحو التطرف. هذا التحول النفسي يقدم ألغازًا حول التوازن بين الإرادة الشخصية وتأثير البيئة الاجتماعية. ويظهر هذا من خلال الحوارات الداخلية في رواية بما تحلم الذئاب في الكشف عن الصراع النفسي العميق الذي يعيشه نافع، حيث تعكس هذه العبارات

شعورًا حادًا بالذنب والارتباك الأخلاقي. التساؤل الأول، "لماذا لم يمسك جبريل رئيس الملائكة بذراعي عندما كنت أتأهب لقطع حنجرة ذاك الرضيع المتقدحمي؟"¹²، يعبر عن صراع بين ما يعتبره إرادة إلهية وبين رغباته وأفعاله التي تتناقض مع القيم الإنسانية والدينية. في هذا التساؤل، يظهر تأرجحه بين التبرير الذاتي والاعتراف بالمسؤولية، مما يُبرز انفصامًا داخليًا عميقًا.

الجملة الثانية، "لقد قتلت أول رجل، أول ضحيتي يوم الأربعاء 12 جانفي 1994"¹³، تحمل نغمة سردية متألمة وشديدة الواقعية، حيث تُظهر كيف أن التجربة الأولى للقتل كانت نقطة تحول نفسية ووجودية في حياة نافع. استخدامه لتاريخ محدد يعكس مدى رسوخ هذا الحدث في ذاكرته، وكأنه حدث لا يُمحى، بينما تسلط هذه العبارة الضوء على شعور مختلط بالندم والاعتراف بالتحول الذي طرأ على هويته.

تُبرز هذه الحوارات الداخلية كيف يواجه نافع صراعًا مريعًا بين ماضيه وإنسانيته وبين التحولات التي قادتته إلى طريق العنف. النص، من خلال هذه اللحظات، يعمق من فهم القارئ لشخصية نافع ويكشف عن الجانب النفسي المظلم الذي غالبًا ما يُخفى تحت قشرة السلوك الظاهري. هذا النوع من الحوارات يمنح الرواية قوة استبطانية تجعلها أكثر قربًا من القارئ الذي يجد نفسه متورطًا عاطفيًا في محاولات فهم دوافع البطل ومأساته.

في الفيلم، تم توظيف الغموض بذكاء بصري، حيث استُخدمت الإضاءة الداكنة والموسيقى التصويرية المشحونة لتكثيف الأجواء الغامضة. مشاهد المفاجآت، مثل اكتشاف الأب لحقيقة ابنه أو المواجهات بين الشخصيات، أعطت الفيلم عنصر تشويق خاصًا يعزز من جاذبيته السينمائية.

4.3 تأثير البيئة على الرواية والفيلم:

البيئة الحضرية تلعب دورًا جوهريًا في رواية بما تحلم الذئاب، حيث يتم تصوير الجزائر العاصمة خلال العشرية السوداء كبيئة تعج بالفوضى، والفساد، والتوتر الاجتماعي. تظهر المدينة كمسرح للأحداث، مليء بالشوارع الضيقة والأحياء الفقيرة التي تعكس الانقسامات الطبقية والانحيار الاجتماعي، مما يضع الشخصيات في حالة صراع مستمر مع ظروفها. هذا السياق الحضري ليس مجرد خلفية بل يصبح عنصرًا فعالًا في تشكيل أفعال الشخصيات وتحولاتهم.

هذا الوصف يعكس الإحساس بالضيق الذي يشعر به نافع في بيئة حضرية تتحول تدريجيًا إلى عالم من العنف والجريمة. هذه الفوضى الحضرية تدفعه نحو التطرف، حيث يجد نفسه غير قادر على التكيف مع الإحباطات المتكررة في مجتمعه.

يمكن إسقاط تأثير البيئة الحضرية في الرواية على البيئة الجبلية التي عاش فيها نافع مع الجماعات الإرهابية. في الجبال، كما في المدينة، يشعر نافع بالعزلة والاعتزاب عندما يتحدث عن عدم تدخل الجيش في القرية، يعكس هذا الانقسام الاجتماعي والسياسي. كما أن قراره بغزو القرية ليصبح أميرًا يعكس تحولًا في شخصيته تحت تأثير البيئة القاسية، تمامًا كما كانت المدينة تمثل له مصدرًا للتوتر والضغط النفسي.

أما في الفيلم، فإن البيئة الحضرية تُعاد صياغتها بصريًا لتعكس نفس الشعور بالاعتزاب والفوضى. يتم استخدام اللقطات العريضة للشوارع المكتظة، والإضاءة الباهتة، والظلال القائمة، لنقل الإحساس بالكآبة والاختناق. يمكن أن نلاحظ في أحد المشاهد كيف تُظهر الكاميرا زاوية علوية لنافع وهو يسير وحيدًا في زقاق ضيق، بينما تبدو المباني المحيطة كأنها تطبق عليه.

4. تحليل مشترك بين الرواية والفيلم

الرواية تعتمد على الوصف الدقيق لاستحضار تأثير البيئة، حيث تجعل القارئ يشعر بتفاصيل الحياة اليومية في المدينة المتدهورة. أما الفيلم، فيستغل الإمكانيات البصرية لنقل نفس الشعور من خلال التصوير السينمائي والإضاءة. وفي كلا الوسيلتين، تصبح المدينة شخصية غير مرئية تسهم في دفع الأحداث وتشكيل مصير نافع، مما يجعل البيئة الحضرية عنصرًا حاسمًا في الحبكة.

5. خاتمة:

من خلال هذه الدراسة توصلنا إلى النتائج التالية:

1. التوتر والغموض كعنصرين رئيسيين في المحكي البوليسي إذ يُعد التوتر والغموض من الأسس التي يبني عليها المحكي البوليسي، مما يعزز من الإثارة والتشويق لدى المتلقي سواء كان قارئًا أو مشاهدًا.
2. يشكل الصراع بين الخير والشر أحد المحاور المركزية في الرواية والفيلم، وهو ما يساهم في طرح قضايا العدالة والفساد، ويعكس الواقع الاجتماعي والسياسي المعقد في الجزائر.
3. التأثير العميق للبيئة الاجتماعية والسياسية على البناء السردى وينضح هذا من خلال البيئة الاجتماعية والسياسية التي تلعب دورًا محوريًا في تشكيل الشخصيات والحبكة، حيث تتداخل الأحداث الخاصة بالفرد مع قضايا جماعية كالفساد والهويات السياسية.
4. تسهم التحولات الثقافية في بناء الشخصيات من خلال تنقلاتهم بين الماضي والحاضر، مما يعكس صراعاتهم الداخلي وعلاقتهم بالمجتمع المتغير.

5. التقنيات السينمائية تسهم في تعزيز الإثارة الدرامية وزيادة الوعي بالجوانب العاطفية والنفسية للشخصيات، مما يوسع نطاق التأثير الاجتماعي والسياسي للعمل.
6. التعامل مع الشخصيات في الأدب والفيلم وهذا يتبين من خلال التركيز في الرواية على البناء الداخلي للشخصيات، بينما في الفيلم تتضح التفاعلات الحركية والجسدية التي تساهم في تفاعل الشخصيات مع أحداث العمل.
7. الرسائل الاجتماعية والسياسية فالرواية والفيلم كلاهما يقدمان رسائل اجتماعية وسياسية ترتبط بالعدالة، الفساد، والهوية في المجتمع الجزائري، مما يساهم في تقديم قضايا معقدة من خلال سياق بوليسي مثير.
8. إن السينما تمكن من إضفاء بعد جديد للعمل الأدبي من خلال التقنيات البصرية والصوتية، ما يتيح له الوصول إلى جمهور أوسع وتحقيق تأثير أعمق.
9. الترابط بين الأدب والسينما، حيث يظهر التفاعل بينهما من خلال تحويل الرواية البوليسية إلى فيلم، إذ يتم الاحتفاظ بجوهر العمل الأدبي مع إضافة بُعد سينمائي يعزز من تجارب الجمهور.

الهوامش:

¹ عبد القادر شرشار، الرواية البوليسية: تاريخية والأصول النظرية، بحث في الرواية البوليسية العربية وأثر ذلك في الخصائص الفنية، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، 2002، ص16.

² المرجع نفسه، ص 59.

³ Françoise Harrois Monin, La science Contre Le crime, SCIENCE ET VIE, N° 699, décembre 1975 P. P. 38 39.

⁴ علي مومن، شعرية خطاب الرواية البوليسية المغربية دراسة سوسيو نقدية لنماذج مختلفة، أطروحة دكتوراه العلوم في الأدب المقارن، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات الشرقية، جامعة الجزائر 2 أبو قاسم سعد الله، الموسم الجامعي، 2017/2018. ص 68.

⁵ Achour-A. Bekkat-clefs pour la lecture des récits-Ed. Du tell. Blida, Algérie, 2002. P71

⁶ Claude Duchet-les éléments de titrologie romanesque-revue

littérature. France, n°12.

1973, p 52.

⁷اسمينة خضراء، بم تحلم الذئاب، تر: عبد السلام يخلف، سيديا للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000.

⁸لمصدر نفسه، ص 13، 14.

⁹عبد القادر شرشار، الرواية البوليسية: تاريخية والأصول النظرية، ص64.

¹⁰ياسمينة خضراء، بم تحلم الذئاب، ص 153.

¹¹المصدر نفسه، ص 12 .

¹²نفسه، ص 15

¹³نفسه، ص 16

6. المراجع

1-عبد القادر شرشار، الرواية البوليسية: تاريخية والأصول النظرية، بحث في الرواية البوليسية العربية وأثر ذلك في الخصائص الفنية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، 2002.

2-علي مومن، شعرية خطاب الرواية البوليسية المغاربية دراسة سوسيو نقدية لنماذج مختلفة، أطروحة دكتوراه في الأدب المقارن، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات الشرقية، جامعة الجزائر 2 أبو قاسم سعد الله، الموسم الجامعي 2017/2018.

3-ياسمينة خضراء، بما تحلم الذئاب، ترجمة عبد السلام يخلف، سيديا للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000.

4-Achour-A. Bekkat, Clefs pour la lecture des récits, Ed. Du Tell, Blida, Algérie, 2002.

5- Françoise Harrois Monin, La science Contre Le crime, SCIENCE ET VIE, N° 699, décembre 1975.

6-Claude Duchet, Les éléments de titrologie romanesque, revue Littérature, France, n° 12, 1973.